



خالد بن الوليد (بطل اليرموك)



رسم: ماهر عبد القادر

تأليف: د/ علي راشد

جميع حقوق الطبع محفوظة

برقم إيداع 2013/7073

المجد للنشر والتوزيع 0106372799

وُلِدَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ عَامَ ٥٨٤ م، لأَبٍ شَدِيدِ الثَّرَاءِ
هُوَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمُخْزُومِيُّ، وَأُمُّهُ هِيَ لُبَابَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةُ
الصَّحَابِيَّةُ الْجَلِيلَةُ، وَهِيَ - فِيمَا بَعْدَ - الْأَخْتُ الصُّغْرَى لِأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ
"مَيْمُونَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةِ" زَوْجَةَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ.



تَعَلَّمَ "خَالِدٌ" الْفُرُوسِيَّةَ مِنْذُ صَغَرِهِ، مُبْدِيًا فِيهَا بَرَاعَتَهُ، مِمَّا جَعَلَهُ
مَنْ أَفْضَلَ قَادَةَ فُرْسَانَ قَرِيْشٍ، وَكَانَ مُتَرَدِّدًا فِي النَّظَرِ لِلْإِسْلَامِ، بَلْ
وَحَارَبَ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزَوَتَيَّ "أَحَدٌ" وَ "الْأَحْزَابِ"، وَلَمْ يَشْهَدْ غَزْوَةَ
بَدْرٍ لِأَنَّهُ كَانَ فِي بِلَادِ الشَّامِ عِنْدَ وَقُوعِهَا، وَلَكِنَّهُ بَعْدَ تَفْكِيرٍ وَتَدَبُّرٍ
ذَهَبَ لِيُغْلِنَ إِسْلَامَهُ بَيْنَ يَدَيِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ
صَفَرٍ لِلْسَّنَةِ الثَّامِنَةِ الْهَجْرِيَّةِ.



وَوَظَّهَرَ نُبُوغُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْعَسْكَرِيَّ عِنْدَمَا شَارَكَ كَجُنْدَى فِي
غَزْوَةِ "مُوتَةَ" بِأَرْضِ الشَّامِ وَقَدْ حَشَدَ لَهَا الرُّومُ مِائَتَيْ أَلْفِ مُقَاتِلٍ،
وَكَانَ عِدَدُ الْمُسْلِمِينَ لَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَلْفِ مُقَاتِلٍ أَبْلَوْا بِلَاءً
مُنْقَطِعَ النَّظِيرِ، وَاسْتَشْهَدَ قَادَةُ الْمُسْلِمِينَ الثَّلَاثَةُ "زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ"، وَ
"جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ"، وَ"عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ"، فَتَوَلَّى أَمْرَ الْجَيْشِ
خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَفَجَّحَ فِي الصُّمُودِ أَمَامَ الْعَدُوِّ، وَأَدْرَكَ أَنَّهُ فِي
حَاجَةٍ إِلَى مَكِيدَةٍ حَرْبِيَّةٍ تَلْقَى الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الرُّومِ، حَتَّى يَنْجُو



بجيش المسلمين بأقل خسائر مُمكنة، فقام بتغيير أوضاع الجيش فجعل الميمنة ميسرة، والميسرة ميمنة، فظن الأعداء أن جيش المسلمين قد وصله المدد فأصابهم الرعب، وعندما التقى الجيشان بدأ جيش المسلمين في التراجع قليلاً، ولم يتبعهم الرومان ظناً منهم أن المسلمين يخدعونهم ويدبرون المكيدة لهم، واستطاع خالد بن الوليد أن يعود بالجيش إلى المدينة بأقل خسائر مُمكنة وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عودته بـ "سيف الله المسلول".



وَبَعْدَ أَنْ لَحِقَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالرَّفِيقِ
الْأَعْلَى، كَلَّفَهُ الْخَلِيفَةُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ بِتَجْهِيزِ جَيْشٍ قَوِيٍّ لِمُحَارَبَةِ
جُيُوشِ الْمُرْتَدِّينَ وَعَلَى رَأْسِهِمْ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ مُدْعَى النُّبُوَّةِ، فَهَزَمَهُ
خَالِدٌ فِي مَعْرَكَةِ الْيَمَامَةِ وَقَتَلَهُ، وَهِيَ مِنْ أَكْبَرِ الْمَعَارِكِ الَّتِي خَاضَهَا
الْمُسْلِمُونَ ضِدَّ الْمُرْتَدِّينَ.



أَمَّا أَكْبَرُ إِنْجَازَاتِ سَيْفِ اللَّهِ الْمَسْلُوقِ عَلَى الْإِطْلَاقِ فَهُوَ انْتِصَارُهُ فِي
مَعْرَكَةِ الْيَزْمُوكِ عَلَى جَيْشِ الرُّومَانِ الَّذِي تَكَوَّنَ مِنْ ٢٤٠ أَلْفِ مُقَاتِلٍ،
وَكَانَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ ٤٠ أَلْفَ مُقَاتِلٍ، وَاسْتَمَرَّتْ مَعْرَكَةُ الْيَزْمُوكِ سِتَّةَ
أَيَّامٍ، وَكَانَ خَالِدٌ يُحَارِبُ بِسَيْفَيْنِ.



وَلَقَدْ بَهَرَتْ عِبْقَرِيَّةُ "خَالِدٍ" الْعَسْكَرِيَّةُ قَادَةَ الرُّومِ وَأَمْرَاءَهُمْ،
إِلَى دَرَجَةِ أَنْ أَحَدَهُمْ وَاسَمُهُ "جَرَجَةُ" دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى يَدِ
"خَالِدٍ" وَحَارَبَ فِي صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ، وَقُتِلَ لِيُصْبِحَ
مِنْ شُهَدَاءِ الْمُسْلِمِينَ.



وَقَاتَلَتْ نِسَاءُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ خَلْفِ جَيْشِهِنَّ، وَعَلَى رَأْسِهِنَّ "خَوْلَةُ بِنْتُ
الْأَزْوَارِ" وَقَتَلْنَ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الرُّومِ، وَكُنَّا يُحْفَظُنَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى
الْقِتَالِ، وَيَرْجُونَ مَنْ يَتَقَاعَسُ مِنْهُمْ عَنِ الْقِتَالِ، وَيُقَدِّمُنَ الْإِسْعَافَاتِ
الْلاَزِمَةَ لِجِرْحَى الْمُسْلِمِينَ.



وَأَنْتَصَرَ الْمُسْلِمُونَ نَصْرًا عَظِيمًا بِقِيَادَةِ الْبَطْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ،
وَقُدِّرَتْ أَعْدَادُ الرُّومِ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ بِحَوَالِي ١٠٠ أَلْفٍ
قَتِيلٍ، أَمَّا مَنْ اسْتُشْهِدَ مِنْ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ فَقُدِّرُوا بِحَوَالِي ٤ أَلْفٍ
شَهِيدٍ.



لَقَدْ كَانَتْ مَعْرَكَةُ الْيَرْمُوكَ مِنْ أَعْظَمِ الْمَعَارِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَأَبْعَدَهَا
أَثَرًا فِي حَرَكَةِ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ.



وَفِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ تُوَفِّيَ الْخَلِيفَةُ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَحُلَّ مَحَلُّهُ الْخَلِيفَةُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، الَّذِي أَرْسَلَ أَمْرًا بِعَزْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ مِنْ إِمَارَةِ الْجَيْشِ، وَتَنْصِيبِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجُرَّاحِ بَدَلًا مِنْهُ، فَتَقَبَّلَ خَالِدٌ هَذَا الْأَمْرَ بِصَدْرٍ رَحْبٍ، وَنَفْسٍ رَاضِيَةٍ، وَلَكِنَّهُ أَخْفَى عَلَى الْجَمِيعِ هَذَا الْخَبَرَ حَتَّى انْتَهَتْ الْمَعْرَكَةُ،



وَأَتَتْصَرِ الْمُسْلِمُونَ، عِنْدَئِذٍ قَدَمَ فُرُوضِ الطَّاعَةِ وَالْوَلَاءِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ
بْنِ الْجَرَّاحِ، الَّذِي تَعَجَّبَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ.



وَرَحَلَ الْبَطْلُ إِلَى بَلَدَةِ حَمَصَ فِي سُورِيَا، وَفِي أَحَدِ أَيَّامِ عَامِ ٦٤٢ م،
وَكَانَ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْعُمَرِ ثَمَانِيَةَ وَخَمْسِينَ عَامًا وَافْتَتَهُ الْمَنِيَّةُ، وَقَالَ وَهُوَ
عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ: "مَا فِي جِسْدِي مَوْضِعُ شَبْرٍ إِلَّا وَفِيهِ ضَرْبَةُ سَيْفٍ،
أَوْ رَمِيَّةُ سَهْمٍ، أَوْ طَعْنَةُ بَرْمُجٍ، وَهَذَا أَنَا ذَا أَمُوتُ عَلَى فِرَاشِي حَتْفُ
أَنْفَى، كَمَا يَمُوتُ الْبَعِيرُ، فَلَا نَامَتْ أَعْيُنُ الْجُبْنَاءِ".



وَمَاتَ الْبَطْلُ، وَبَكَاهُ "عُمَرُ" بُكَاءً كَثِيرًا، وَكَانَ قَدْ عَقَدَ الْعَزْمَ عَلَى أَنْ
يَرُدَّ لِحَالِدِ إِمَارَةِ الْجَيْشِ، وَلَكِنَّ الْمَوْتَ سَبَقَهُ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
عَنْهُ: "عَجَزَتِ النِّسَاءُ أَنْ يَلِدْنَ مِثْلَ خَالِدٍ".



مَاتَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَلَمْ يَتْرِكْ مِيرَاثًا سِوَى سَيْفِهِ وَفَرَسِهِ، هَذِهِ
الْفَرَسُ الَّتِي شَارَكَتْ صَاحِبَهَا مُعْظَمَ انْتِصَارَاتِهِ، وَقَفَتْ وَعَيْنَاهَا
عَلَى الْقَبْرِ وَهِيَ تَحْرُكُ رَأْسَهَا إِلَى أَعْلَى وَإِلَى أَسْفَلَ، مُلَوِّحَةً لِسَانَهَا
وَبَاطِلَهَا، مُؤَدِّيَةً لَهُ تَحِيَّةَ الْوَدَاعِ.

